أكـــــاديمية دراســـات اللاجئين
قســـم الأبحـــاث والمشاريـــــع
دبـــلوم الدراسات الفلسطـــــينية

الاحتلال وسياسة التطهير العرقي لإبادة وتهجير الشعب الفلسطيني.

إعداد الباحث: منذر سمير علي أبو صلاح.
تخصص: التاريخ والعلوم السياسية.

تحت إشراف:
د. آيات أبو جامع

قدم هذا البحث لاستكمال متطلبات الحصول على دبلوم الدراسات الفلسطينية من أكاديمية دراسات اللاجئين (الدفعة التاسعة).

2023،م2022م

بسم الله الرحمن الرحيم

أكـــــــــــاديمية دراســـات اللاجئين

إقرار بحقوق الطبع وإثبات لمشروعية الأبحاث العلمية

حقوق الطبع 2022م/2023م© محفوظة.

البحث ملكية خاصة بالأكاديمية، وعليه، لا يجوز إعادة إنتاج أو استخدام هذا البحث غير المنشور في أي شكل أو صورة من دون إذن مكتوب وموقع من إدارة الأكاديمية.

والأكاديمية لها الحق فيما يلي:

1 -الاقتباس من البحث بشرط العزو إليه، وذكره كمرجع.

2 -الاستفادة من البحث بمختلف الطرق، ولأي غرض تراه الأكاديمية، بحيث يكون غير تجاري أو ربحي.

3 -استخراج مكتبة الأكاديمية نسخا من هذا البحث، أو نشره أو أضافته، أو إضافة جزء منه إلى أحد مواد الدبلوم.

أكد هذا الإقرار:

الاسم: منذر سمير أبو صلاح

التوقيع: Monzer Abu Salah

التاريخ: 2023/04/10م

شكر وتقدير:

يسرني تقديم هذا الشكر والتقدير لوالدي ووالدتي اللذان سهرا على تربيتي وتعليمي منذ بداية حياتي، وأتوجه بالشكر لكل من درسني أو ساعد في تدريسي من أساتذة أكاديمية دراسات اللاجئين وأثمِّن جهودكم الكبيرة في جميع أوقات الدراسة التي مرت علينا، فما فعلتموه يفوق أكبر من كل شكر.

كل الشكر والتقدير لكم.

الفهرس	
الملخص	١
المقدمة	٢
المبحث الأول: مفهوم التطهير العرقي	٣
المطلب الأول: تعريف التطهير العرقي	٣
المطلب الثاني: تعريف التطهير العرقي وفق القانون الدولي	٣
المبحث الثاني: أصل فكرة التطهير العرقي ومراحل تبلوره في فلسطين	٦-٤
المطلب الاول: أصل فكرة التطهير العرقي	٤
مرحل تبلور التطهير العرقي في فلسطين	٦-٤
المبحث الثالث: النكبة عام (١٩٤٨م) وممارسة التطهير العرقي	٨-٧
المبحث الرابع: النزوح الفلسطيني بعد حرب عام (١٩٦٧م) كأحد أساليب التطهير العرقي	٩
المبحث الخامس: عملية التطهير العرقي من خلال الأبعاد القصري خارج فلسطين	١١-١٠
المبحث السادس: مجزرة دير ياسين كأحد نماذج التطهير العرقي	١٣-١٢
المبحث السابع: جدار الفصل العنصري وعزل الفلسطينيين عن محيطه	١٥-١٤
الخاتمة	١٦
التوصيات	١٧
المراجع والمصادر	١٨

الملخص

استخدمت سياسة التطهير العرقي خلال حرب فلسطين 1947–1948 حيث قامت العصابات المسلحة للحركة الصهيونية، وبمساعدة مباشرة من جيش الانتداب البريطاني وقوى خارجية عربية وغير عربية، باحتلال 78% من أراضي فلسطين، وتهجير حوالى مليون فلسطيني من ديارهم بالقوة المسلحة، تحت النار أو بالطرد المباشر تحت التهديد بالقتل أو الاغتصاب، وهدم غالبية قراهم، وفق خطة الترانسفير التي أقرها بن غوريون وشاريت وكابلان، أو استقدام المستوطنين اليهود ليسكنوها قبل هدمها، وخاصة في المدن الفلسطينية، مثل عكا وحيفا ويافا واللد والرملة والقدس الغربية. وتمتلئ المكتبات والأرشيفات، بما في ذلك الإسرائيلية منها، بالوثائق والتقارير التي تشهد على عمليات الطرد الممنهجة، وما زال عدد كبير من الشهود على المجازر وعمليات التهجير أحياءً يروون ما حصل بالتفاصيل، ومن أهم النتائج التي وصلنا إليها:

1. ان هدف الاحتلال من التطهير العرقي هو التخلص من أي وجود فلسطيني داخل أرض فلسطين من أجل إحلال تلك الأرض للشعب اليهودي وإقامة دولتهم المزعومة.

2. استخدم الاحتلال أبشع أنواع الأساليب لطرد السكان الفلسطينيين من أراضيهم وتهديهم بالقتل والاغتصاب وتدمير قراهم بحيث أقاموا في البداية بتهجير حوالي مليون فلسطيني.

3. عمل الاحتلال على تهويد المناطق التي تم السيطرة عليها بهدف إحلال تلك المناطق والتنكر عن الجرائم التي ارتكبها بحق الفلسطينيين كمجزرة دير ياسين وغيرها.

4. تعامل الاحتلال منذ بداية استيطان فلسطين على أنها أرض بلا شعب ليستبيح الدم الفلسطيني وانهاء وجوده دون تسليط الضوء على تلك الجرائم.

المقدمة:

منذ البداية تعامل الاحتلال قبيل خروج الانتداب البريطاني من أرض فلسطين على أنها أرض خالية لا يوجد بها شعب حتى توصل هذه الفكرة للعالم ولا تسلط الضوء على أعمالها القمعية ضد الشعب الفلسطيني، وفي عام 1948م بدأ الاحتلال بعملية التطهير العرقي من خلال ارتكاب المجازر لترويع السكان الفلسطينيين وتهجيرهم من قراهم ومدنهم ونجح الاحتلال بالسيطرة على 78٪ من أراضي فلسطين وتهجير حوالي مليون فلسطيني وإحلال محلهم اليهود ليسكنوا في مدنهم مثل مدينة حيفا ويافا والله والرملة وغيرها من المدن.

ويبين الباحث في المبحث الأول مفهوم التطهير العرقي بحيث ذكر تعريف التطهير العرقي بشكل عام ومن ثم ذكر تعريف التطهير العرقي من ناحية القانون الدولي وفي المبحث الثاني تحدث عن اصل فكرة التطهير العرقي ومراحل تبلوره في فلسطين ومن ثم تحدث الباحث في المبحث الثالث عن النكبة وأساليب الاحتلال في ممارسة التطهير العرقي وفي المبحث الرابع تحدث الباحث عن النزوح الفلسطيني بعد حرب عام 1967م كأحد أساليب التطهير العرقي وفي المبحث الخامس تحدث الباحث عن عملية التطهير العرقي من خلال التهجير القسري خارج فلسطين وذكر ابعاد مرج الزهور نموذجاً و في المبحث السادس تحدث الباحث عن عن مجزرة دير ياسين وذكرها كنموذج لاستخدام التطهير العرقي منذ بداية تطبيقه على ارض فلسطين من قبل الاحتلال وذكر الباحث في المبحث السابع عن الجدار الفصل العنصري الذي اقامه الاحتلال من اجل فصل الفلسطينيين عن محيطهم .

أهمية البحث:

ينبع أهمية هذا البحث من تناوله لموضوع التطهير العرقي العمود الفقري للنكبة الشعب الفلسطيني عام 1948 حيث ما زال الشعب الفلسطيني يعاني من أثار التطهير العرقي التي وقعت عام 1948 وترتب عليها لجوء الفلسطيني وتشتتهم في دول العالم وما زالت مشكلة اللاجئين والمشاكل الأخرى التي نتجت عن فعل التطهير العرقي تأزم المجتمع الفلسطيني على الرغم من مرور 65 عام على تلك الأحداث والأفعال الاستعمارية، كما نزح الفلسطينيين نتيجة حرب عام 1967 بفعل عملية تطهير عرقي أخرى وما زالت قضية النازحين عالقة مثل قضية اللاجئين هذا في شق الأهمية الزمانية للدراسة. أما شق الأهمية المكانية للدراسة يتبلور من تمحيص الأبعاد المكانية والجغرافية المترتبة والناجمة عن التطهير العرقي كفعل استعماري استيطاني بتزاوج الأهمية الزمانية والمكانية للدراسة تنبع الأهمية المعرفية للدراسة في موضعة التطهير العرقي كفعل استعماري في مساحة التفكيك والاستكشاف والمسائلة والتمحيص لشق أفق معرفي كامن في هذه البوتقة التاريخية والجغرافية والمعرفية المرتبطة بالتطهير العرقي.

مشكلة البحث:

يتمحور مشكلة البحث في مساحة معرفية وتاريخية غاية في الحساسية والتعقيد والدقة. حيث تنطلق العديد من الدراسات والأدبيات التي درست موضوع النكبة كحدث عام والتطهير العرقي كمحور أساسي في فهم النكبة كمرحلة مفصلية في التاريخ الفلسطيني الحديث، تنطلق تلك الأدبيات من بوتقة الافتراض بان ما حدث عام 1948 هو عملية تطهير عرقي بحث هدفه إبادة الشعب الفلسطيني، دون التمعن في عدد الضحايا الناتجة عن عملية التطهير العرقي مع مساحة الأراضي التي تمت السيطرة عليها في النكبة، بالإضافة إلى الإبادة الثقافية والتطهير التاريخي والاسمي والاجتماعي والثقافي والاقتصادي الذي لحق بالمجتمع الفلسطيني.

أهداف البحث:

1. معرفة مفهوم التطهير العرقي وما هي أساليب وأدوات المستخدمة من قبل الاحتلال لتطبيقه على الشعب الفلسطيني.

2. ذكر الحقائق التاريخية لارتكاب الاحتلال المجازر بحق الشعب الفلسطيني وتدمير قراهم وتهجيرهم.

3. العمل على إظهار حقيقية أن الشعب الفلسطيني لم يبيع أرضه وخروجه من فلسطين بل هجروا بسبب التطهير العرقي والمجازر المرتكبة من قبل الاحتلال.

حدود البحث: داخل حدود فلسطين.

منهج البحث وخطواته: منهج البحث وصفي تحليلي قام على تتبع فرضية البحث منذ بدايتها واورد الروايات التاريخية التي تساندها.

مجتمع وعينة البحث: هي المراجع والكتب التي تم الرجوع إليها لكتابة البحث.

هيكل البحث:

- المبحث الأول: مفهوم التطهير العرقي.
- المبحث الثاني: أصل فكرة التطهير العرقي ومراحل تبلوره في فلسطين.
- المبحث الثالث: النكبة عام 1948م وأساليب التطهير العرقي.
- المبحث الرابع: النزوح الفلسطيني بعد حرب عام 1967م كأحد أساليب التطهير العرقي.
- المبحث الخامس: عملية التطهير العرقي من خلال سياسة الأبعاد القسري خارج فلسطين.
- المبحث السادس: مجزرة دير ياسين كأحد نماذج التطهير العرقي.
- المبحث السابع: الجدار الفصل العنصري وعزل الفلسطينيين عن محيطهم.

المبحث الأول: مفهوم التطهير العرقي :-

المطلب الاول: تعريف التطهير العرقي:-

التطهير العرقي هو محاولة خلق حيز جغرافي متجانس عرقيا بإخلائه من مجموعة عرقية معينة باستخدام القوة المسلحة، أو التخويف، أو الترحيل القسري، أو الاضطهاد، أو طمس الخصوصية الثقافية واللغوية والإثنية، عبر القضاء عليها نهائيا أو تذويبها في المحيط الإثني الذي يُراد له أن يسود.[1]

ويتضمن التطهير العرقي -كذلك- المسَّ بمقدسات المجموعة المستهدفة، وجبرها على التخلي عن جوهر خصوصيتها، ومن ذلك الدين واللغة والعادات والميزات البدنية (الوشم، وتسريحة الشعر، وثقب الأذنين أو الأنف أو الشفاه، وغيرها)، بل إنَّ بعض الباحثين يُثيرون طرائق أخرى لتنفيذ عمليات التطهير العرقي مثل منع الإنجاب لدى مجموعة إثنية بعينها.[2]

المطلب الثاني: تعريف التطهير العرقي وفق القانون الدولي:-

ساد مفهوم التطهير العرقي على نطاقٍ واسع واشتهر بفضل التعبئة الحقوقية الدولية النشطة التي أججتها مجازر الصرب في حق مسلمي البوسنة والهرسك، وعمليات الترحيل القسري التي تعرضوا لها، وتبيَّن أنَّ هدفها جعل مناطق كاملة من صربيا وكرواتيا خالية من المسلمين.

عرف التقرير الذي نشره مجلس حقوق الإنسان أعمال التطهير العرقي ويذكر من ضمنها: «فصل النساء عن الرجال، احتجاز الرجال، نسف البيوت، ومن ثم إسكان مجموعة إثنية أخرى في البيوت المتبقية وحيث كانت المقاومة عنيفة اقرنت عملية الطرد بمجازر ".

أما محكمة العدل الدولية فقد أشارت افي قرارها الصادر في ٢٦ شباط / فبراير 2007، بشأن تطبيق اتفاقية منع جريمة الإبادة الجماعية والمعاقبة عليها (قضية البوسنة والهرسك ضد صربيا والجبل الأسود) إلى مفهوم التطهير العرقي رب الذي عرفته بأنه جعل منطقة متجانسة عرقيا باستعمال القوة أو الترهيب لإبعاد أشخاص من طوائف معينة من المنطقة، وأشارت المحكمة إلى العلاقة والتبعية الوثيقتين بين مصطلح التطهير العرقي والإبادة الجماعية والجرائم المرتكبة ضد الإنسانية وجرائم الحرب.

وقد عرفت اللجنة الدولية للصليب الأحمر في دراستها التي نشرتها عام 2005 عن القانون الدولي الإنساني العرفي التطهير العرقي على أنه من ضمن جرائم الحرب المركبة، وحددت أن

---

[1]. شبكة الجزيرة الإعلامية (13تشرين الثاني، 2015) . التطهير العرقي، فهوم التطهير العرقي، https://www.aljazeera.net/encyclopedia/2015/11/13 .

[2]. جيف سيمونز، التطهير الإثني في فلسطين .

التطهير العرقي يتألف من عدة جرائم حرب كالقتل والاغتصاب، والترحيل غير الشرعي أو الأمر بترحيل السكان المدنيين لأسباب عديدة

المبحث الثاني: أصل فكرة التطهير العرقي في فلسطين ومراحل تبلورها:

المطلب الأول: أصل فكرة التطهير العرقي في فلسطين:-

كان التهجير القسري للاجئين الفلسطينيين في عام1948ذروة اكثر من نصف قرن من الجهود الصهيونية والخطط السرية والقوة الوحشية.

يقدم التاريخ الصهيوني الكثير من الأدلة على أنه منذ بداية الاستيطان في فلسطين كان موقفه نحو المواطنين الفلسطينيين يتراوح بين الإنكار التام لحقوقهم الوطنية والحرص على تفكيكهم تمهيداً لترحيلهم إلى الدول المجاورة.

لكن واجه الصهاينة من انبعاث مشروعهم ما أسموه " المشكلة الديمغرافية العربية" أي حقيقة أن فلسطين فيها شعب يقطنها، وكان أحد الحلول الصهيونية المقترحة لذلك هو " الترانسفير" أي النقل المنظم للمواطنين الفلسطينيين إلى الأراضي العربية المجاورة.

يعتبر مصطلح "الترانسفير" هو وصف مضلل لما ترنو له الصهيونية من تهجير قسري للفلسطينيين والاستيلاء على أراضيهم ومسح اسم فلسطين من الوجود، ففي كل خطابات الصهاينة اخفوا حقيقة ما سيقومون به من عملية تطهير عرقي لأرض فلسطين وصدروا للإعلام وللعالم أن العملية هي فقط "ترانسفير" أي نقل للفلسطينيين من أرض إلى أرض أخرى ضمن وطنهم الأكبر (الوطن العربي).[3]

المطلب الثاني: مراحل تبلور التطهير العرقي في فلسطين:-

أشار حاييم وايزمن رئيس المؤتمر الصهيوني العالمي إلى فكرة " أرض خالية" بقوله في خطابه ألقاه سنة 1914:

(في مراحلها المبكرة كانت الصهيونية ، كما تصورها روادها ، حركة تعتمد كليا على عوامل ميكانيكية: ثمة بلد صدف أن اسمه فلسطين ، وهو بلد بلا شعب، وثمة من ناحية أخرى "شعب يهودي" وهو لا يملك بلدا، إدا لا يبقى سوى وضع الفص في الخاتم وجمع الشعب والأرض.

---

[3] . إيلان بابيه، التطهير العرقي في فلسطين.

اسلام العالول، التطهير العرقي ضد الشعب الفلسطيني.

من يجب إقناع أصحاب الأرض " الاتراك " وحملهم على الإقرار بأن هذا الزواج ليس ملائما " للشعب اليهودي " وللبلد فحسب، بل ملائم لهم أيضاً.

وأيضا عندمًا سئل حاييم وايزمن، بعد الحصول على وعد بلفور سنة 1917 ،عما لديه من أفكار بالنسبة إلى العرب الفلسطينيين، أجابهم وايزمن : "قال لنا البريطانيون أن هناك بضع مئات الألوف من الزنوج " كوشيم" وان لا قيمة لهم. وفي الفترة الممتدة بين عامي 1882 و 1930 كان لدى الحركة الصهيونية آمال بالتوصل إلى حل سياسي لا يرتكز إلى طرد

الفلسطينيين من أرضهم بالقوة، فقد توقعوا أنه من السهل أن يتخلى الفلسطينيون عن أرضهم، أو أن يعيشوا في الهامش تحت ولاية مهاجرين يهود مغتصبين لأرضيهم.

حيث كتب يسرائيل زانغويل في كتابه (The Voice of Jerusalem) الصادر عام 1920، ما يلي:

لا يمكننا أن نسمح للعرب بأن يحولوا دون إتمام قطعة نفيسة وتاريخية كهذه من إعادة البناء من هنا، علينا أن تقنعهم بلطف بأن يرحلوا نحو البادية أليست جزيرة العرب ومساحتها مليون ميل مربع كلها لهم ليس ثمة ما يدعو الحرب إلى التمسك بهذه الحفلة من الكيلومترات، فمن عاداتهم وأمثالهم المأثورة طي الخيم والتسلل، دعهم الآن يعطون المثل لذلك إن هذا التصريح وأمثاله من تصريحات زانغويل المجسدة للعنصرية والتفوق الأوروبي، قد غرست في العقل الصهيوني فكرة الأرض الخالية، لا بمعنى غياب سكانها الفعلي بالضرورة، بل بمعنى انعدام حضارتهم وبداوتهم، وبهذا المفهوم وضعوا للاستيطان الصهيوني ما يبرره أو بتعبير آخر فقد اعتبر زانغويل كما أغلب القيادات الصهيونية ومنهم بن غرويون أن الفلسطينيين ليسوا شعبا ذا حقوق وطنية في فلسطين، بل مجرد عرب أو سكان عرب أو جماعة، أتفق أنهم يقطنون هذه الأرض، أي أن الفلسطينيين لا يشكلون أمة متميزة قائمة بذاتها.

ولكن الصهيوني زئيف جابوتنسكي وقلة آخرون كان لهم رأي آخر، فقد أقر جابوتنسكي بأن الفلسطينيين هم شعب، وأنه لا يتوقع منهم التنازل عن حقهم في بلادهم وتحويلها إلى شعب آخر؛ أسوة ببقية الشعوب الأصلانية، لهذا كان يرى أنه من غير المجدي في تلك المرحلة المبكرة من المشروع حوار معهم، ولا مفر من تنفيذ المشروع الصهيوني من طرف واحد وبالقوة.

ومع زيادة الغزو الاستيطاني الصهيوني في فترة الثلاثينات والأربعينات من القرن المنصرم، أضحت رؤية جابوتنسكي ومؤيديه في طرد المواطنين الفلسطينيين بالقوة هي الخطة التي تطفو

على السطح، فاتساع رقعة الاستيطان اليهودي وازدياد عدد اليهود في مدن فلسطين والدعم الغربي، وما قام به البريطانيين من اضعاف قوة الفلسطينيين من كل النواحي، والأهم من هذا

وذلك بناء قاعدة عسكرية قوية وكل هذا ساهم في تعزيز الشعور بالتفوق والقدرة على طرد الفلسطينيين بالقوة والاستيلاء على أرضهم وعليه فقد تحولت أيديولوجيا التطهير العرقي إلى خطط عملية أعدت من جانب لجان صهيونية مختلفة، هذه اللجان أعملت الفكر في محاولة لمعرفة كيف يمكن تنفيذ التطهير العرقي بصورة عملية أو فعلية إذا سنحت الفرصة التاريخية للحركة الصهيونية للقيام بذلك. وصلت هذه الخطط إلى اللحظة الحاسمة ولامست الواقعية في

شباط/ فبراير من عام 1947، عندما قررت بريطانيا الجلاء عن فلسطين، وأضحى تنفيذ هذه الخطط قاب قوسين أو أدنى مع صدور قرار الأمم المتحدة الخاص بتقسيم فلسطين في

29 نوفمبر/تشرين الثاني 1947 ليست هذه إلا أمثلة تبين كيف نبتت بذور فكرة التطهير العرقي منذ أوائل أيام الصهيونية، ومن البين أن الفكرة القائلة إن على الفلسطينيين أن يجدوا بطريقة ما، محلاً لهم في مكان آخر قد شغلت حيزا مهما في التفكير السياسي الصهيوني ولعل التناقض بين واقع فلسطين المتأجج والمكتظ بالسكان وذو الحضارة الراسخة، وبين ترويج الصهاينة أن «الأرض خالية». ولّد لدى الصهاينة انشغالا دائما بالسؤال كيف يمكن أن تتم عملية الطرد الترانسفير من دون أن تفضح الخطط الحقيقة؟ وتظهر الوثائق والاقتباسات الواردة في كتابي الترانسفير لنور المصالحة والتطهير العرقي لأيلان بابيه أن طرد الفلسطينيين كان الهدف الذي التقت عنده الحركة الصهيونية بفصائلها كافة، وإن اختلفت بشأن التكتيكات وترتيب الأولويات وعليه فإن أفكار الترانسفير لازمت المشروع الصهيوني منذ انبعاثه، وكانت في الصلب من العقيدة الصهيونية ذاتها. صحيح أن هذه الأفكار لم تتخذ عبر هذا المسار، شكل برنامج معلن بل كانت خططا ومشاريع تطفو وتختفي وفق ما يسمح المناخ السياسي به إلا إنه جرى تبنيها عمليا وبثبات من قبل التيار السائد في الحركة الصهيونية.[4]

[4] الصورة : ويكيبيديا - https://upload.wikimedia.org/wikipedia/commons/6/65/Flickr_-_Government_Press_Office_%28GPO%29_-_President_Chaim_Weizmann.jpg

انظر للصورة: حاييم وايزمن رئيس المنظمة الصهيونية العالمية.

المبحث الثالث: النكبة (١٩٤٨م)، وممارسات التطهير العرقي:

شكلت النكبة أكبر عملية تطهير عرقي شهدها القرن العشرين، حيث شرد ما يقارب عن 800 ألف فلسطيني قسراً من قراهم ومدنهم بقوة السلاح والتهديد من قبل العصابات الصهيونية إلى الضفة الغربية وقطاع غزة والدول العربية المجاورة، من أصل مليون و400 ألف فلسطيني كانوا يقيمون في فلسطين التاريخية عام 1948، وتم إحلال اليهود مكانهم، بحيث سيطرت العصابات الصهيونية على أكثر من 85% من مساحة فلسطين التاريخية والبالغة حوالي 27 ألف كم2 بما فيها من موارد وما عليها من سكان، أي ما يزيد على ثلاثة أرباع مساحة فلسطين التاريخية و سيطرت العصابات الصهيونية خلال النكبة على 774 قرية ومدينة فلسطينية، وتم تدمير 531 منها بالكامل وطمس معالمها الحضارية والتاريخية، وما تبقى تم إخضاعه إلى كيان الاحتلال وقوانينه.

ارتكبت العصابات الصهيونية أكثر من 70 مجزرة بحق الفلسطينيين، تمثل كل واحدة منها جريمة حرب وجريمة بحق الإنسانية، وتصنف في إطار جرائم الإبادة الجماعية، وحيث بلغ عدد الشهداء الفلسطينيين في معارك النكبة حسب عدة مصادر تاريخية نحو 15 ألف شهيد، بينما بلغ عدد الشهداء العرب من 3500 إلى 700 آلاف شهيد، وبقي نحو 150 ألف فلسطيني فقط في المدن والقرى الفلسطينية التي قامت عليها "إسرائيل" بعد النكبة الفلسطينية، وصل عددهم في نهاية العام 2019 نحو مليون و597 ألف نسمة.

لم تنته النكبة الفلسطينية عام 1948، بل تبعها نكبات أخرى مرورًا بنكسة عام 1967 التي شردت نحو 200 ألف فلسطيني معظمهم نحو الأردن، وصولًا إلى ما تنوي إسرائيل فعله بضم

الأغوار الفلسطينية بدعم من الولايات المتحدة الأمريكية لإحلال نكبة جديدة بدأت فصولها بإعلان ما يسمى بصفقة القرن، التي تعمل على تصفية قضية اللاجئين وتنكر عليهم حقهم في العودة وتقرير المصير الذي يستمد مشروعيته من حقهم التاريخي في وطنهم، ولا يغيره أي حدث

سياسي طارئ ولا يسقطه أي تقادم أو صفقات، وتكفله مبادئ القانون الدولي والاتفاقيات والمعاهدات الدولية بالإضافة إلى قرارات هيئة الأمم المتحدة ذات العلاقة ومن أبرزها الإعلان [5]

العالمي لحقوق الإنسان سنة 1948 والذي جاء في المادة 13 منه "أن لكل إنسان الحق في العودة إلى بلاده"، كما أكدت على ذلك اتفاقية جنيف الرابعة وقرار الجمعية رقم (194 – د) الصادر بتاريخ 1948/12/11 الفقرة رقم (11) والتي تنص على الآتي: "تقرر وجوب السماح بالعودة، في أقرب وقت ممكن للاجئين الراغبين في العودة إلى ديارهم والعيش بسلام مع جيرانهم، ووجوب دفع تعويضات عن ممتلكات الذين يقررون عدم العودة إلى ديارهم وعن كل مفقود أو مصاب بضرر، عندما يكون من الواجب، وفقًا لمبادئ القانون الدولي والإنصاف، أن يعوض عن ذلك الفقدان أو الضرر من قبل الحكومات أو السلطات المسؤولة".

انظر: هذه الصورة توثق معاناة الشعب الفلسطيني أثناء تهجيرهم من مدنهم وقراهم سنة 1948م.[6]

[5]. مركز المعلومات الفلسطيني وفا، النكبة: حقائق وأرقام، https://info.wafa.ps/ar_page

[6]. الصورة مركز الأبحاث: https://2h.ae/nTob

المبحث الرابع: النزوح الفلسطيني بعد حرب (1967)، كأحد أساليب التطهير العرقي:

وما ان انتهت تلك حرب عام 1967 حتى وجدت هيئة الأمم المتحدة نفسها وجها لوجه أمام مشكلة "نازحين" ضخمة فاقت كل التوقعات، وبلغت الأعداد فيها وفقا للتقارير الرسمية مئات الألوف؛ وصحب ذلك كله أبشع صنوف التنكيل على أيدي الجيش الاسرائيلي المحتل، وفي طليعتها هدم القرى والمنازل، والتوقيف الإداري بالمئات وتعذيب المساجين والأسرى؛ وكانت هذه الخلفية الحالكة الظلمة عاملاً مهماً ومُلحاً لانعقاد مجلس الأمن. وبعد استعراض الموقف أصدر

المجلس بتاريخ 1967/6/14 القرار رقم 237 عام 1967 الذي ما زال حتى الآن الأساس لجميع ما اتخذته الجمعية العامة والهيئات والمجالس واللجان الرئيسة كلجنة حقوق الإنسان والمنظمات الاختصاصية التابعة للأمم المتحدة– من قرارات أصبح يشار إليها باسم "القرارات الإنسانية" المتعلقة بحقوق النازحين وسلامتهم.

والجدير بالذكر هو أن قرار 237 الخاص بالنازحين يقضي ويؤكد بصورة خاصة على حقوق الإنسان الأساسية الثابتة لهم، وعلى إعادة تأكيد ضرورة احترام حقوق الإنسان في الأراضي المحتلة، وضرورة ضمان (إسرائيل) سلامة سكان تلك المناطق ورفاهيتهم وأمنهم، وتخفيف الآلام النازلة بالمدينة وبأسرى الحرب نتيجة الأعمال العدائية الأخيرة في الشرق الأوسط؛ وحث جميع الأطراف المتنازعة على الالتزام باتفاقية جنيف الرابعة، والحيلولة دون خرقها.

وتقدر أعداد النازحين بفعل حرب حزيران 1967، حسب وكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل لاجئي فلسطين في الشرق الأدنى "الأونروا" بأكثر من 300,000 نازح وشخص أصبحوا بلا

مأوى، بمن فيهم نحو 120,000 من لاجئي فلسطين القدامى مرة أخرى هربوا من مخيماتهم التي اجتاحتها القوات الإسرائيلية وأصبحوا لاجئين للمرة الثانية؛ إذ نزح العديد منهم مصطحبين م يمكن أن يحملوه معهم فقط، فهم فقدوا منازلهم وأرضهم وأسرهم وحياتهم كلها؛ كما إن عدد النازحين كان يرتفع سنة بعد سنة بشكل مطرد.[7]

---

[7] . مركز المعلومات الفلسطيني وفا، النازحون :
https://info.wafa.ps/ar_page.aspx?id=3263

المبحث الخامس: عملية التطهير العرقي من خلال الابعاد القسري خارج فلسطين :

إن سياسة الإبعاد والتهجير والترحيل الجماعي والفردي سياسة خطيرة مارستها العصابات الصهيونية بحق المواطنين الفلسطينيين بعد أن مهد لها عدد كبير من المفكرين والسياسيين الصهاينة من خلال كتاباتهم وآرائهم منذ بدء نشاطات الحركة الصهيونية في مطلع القرن العشرين؛ فبعد هزيمة الجيوش العربية أمام العصابات الصهيونية عام 1948، وجدت هذه العصابات مثل "الهاجاناة" "والأرغون" "واشتيرن" "والبالماخ" فرصتها لطرد وتشريد الفلسطينيين من خلال ارتكابها سلسلة من المجازر وهدم القرى الفلسطينية، لتشرد نحو 750 ألف فلسطيني عن مدنهم وبلداتهم وقراهم إلى مخيمات اللجوء، منتهكة بذلك كل الأعراف والقوانين الدولية والإنسانية.

وقد استمرت سلطات الاحتلال باتباع سياسة التهجير والترحيل الجماعي بحق أبناء الشعب الفلسطيني؛ ففي عام 1967، وفي أعقاب احتلالها لما تبقى من الأراضي الفلسطينية، أبعدت الآلاف من المواطنين الفلسطينيين، لتواصل بعد ذلك عمليات إبعاد النشطاء السياسيين من كافة التنظيمات الفلسطينية خارج وطنهم، كوسيلة من وسائل العقاب لهم ولأقربائهم وذويهم، ضاربة بعرض الحائط كل الاعراف والمواثيق الدولية التي تحرم ذلك.

وخير مثال على ذلك عملية ابعاد نشطاء سياسيين من الفصائل الفلسطينية إلى مرج الزهور الواقعة على الحدود الفلسطينية اللبنانية بحيث جاء هذا الاعتقال والإبعاد بعد أن قامت كتائب الشهيد عز الدين القسام الجناح العسكري لحركة المقاومة الإسلامية (حماس) بعملية أسر جندي إسرائيلي، [8]

[8] مركز المعلومات الفلسطيني وفا، سياسة الأبعاد القسرية:
https://info.wafa.ps/ar_page.aspx?id=9154

وطالبت حكومة الاحتلال بإطلاق سراح معتقلين من حركة حماس وعلى رأسهم مؤسس الحركة الشيخ أحمد ياسين قبل الساعة 9 من اليوم التالي وإلا فإن كتائب القسام ستقوم بقتل الجندي

الاسرائيل، وفي مساء اليوم التالي أعلنت كتائب عز الدين القسام عن قتل الجندي الإسرائيلي لعدم انصياع حكومة الاحتلال لمطالب الجهاز العسكري، ثم اجتمع المجلس الوزاري الإسرائيلي في 17 ديسمبر 1992 واتخذ قراراً بإبعاد كافة قادة حركة حماس وعدد من قادة الجهاد الإسلامي.

انظر: هذه الصورة للفلسطينيين المبعدون إلى مرج الزهور.[9]

[9] . الصورة: الرسالة نت https://alresalah.ps/uploads/images/2022/12/JkV5z.jpg

المبحث السادس: مجزرة دير ياسين كنموذج من مجازر ووحشية التطهير العرقي:

وقعت مجزرة دير ياسين يوم 9 أبريل/نيسان 1948 على أيدي مجموعتيْ الأرغون التي كان يتزعمها مناحيم بيغن (الذي انتخب رئيسا لوزراء إسرائيل 1977–1983)، ومجموعة شترين التي كان يترأسها إسحق شامير (الذي انتخب رئيسا لوزراء إسرائيل 1983–1992 بتقطع)، بدعم من قوات البالماخ، وحدثت المجزرة بعد أسبوعين من توقيع اتفاقية سلام طالب بها رؤساء المستوطنات اليهودية ووافق عليها أهل دير ياسين، وبدأ الهجوم فجرا عندما اقتحمت قوات العصابتين الصهيونيتين القرية من جهتي الشرق والجنوب ليفاجئوا سكانها النائمين، لكنهم ووجهوا بمقاومة من أبناء القرية، مما دعاهم للاستعانة بعناصر البالماخ الذين أمطروا القرية بقذائف الهاون، وهو ما مهد الطريق لاقتحام القرية، وقامت عناصر من الأرغون وشتيرن كانت تفجر البيوت وتقتل أي شيء يتحرك، وأوقفوا العشرات من الأطفال والنساء والشيوخ والشباب إلى الجدران وأطلقوا عليهم النيران، كما سُجل حرص تلك العناصر على تشويه جثث الشهداء ببتر أعضائها، وبقر بطون الحوامل مع المراهنة على جنس الجنين.

وبحسب المصادر، فقد راح ضحية المجزرة نحو 254 شهيدا، جلهم من الأطفال والنساء وكبار السن، واستثمرت العصابات الإسرائيلية المجزرة لبث الرعب في سكان القرى الفلسطينية المجاورة، حيث هاجر الكثيرون إلى بلدات عربية مجاورة، كما أدت إلى تأليب الرأي العام العربي ضد الاحتلال،[10]

[10] . شبكة الجزيرة الإعلامية (8 نيسان، 2015) ، مجزرة دير ياسين : https://www.aljazeera.net/encyclopedia/2015/4/8

وقال كبير مندوبي الصليب الأحمر كريتش جونز :

"إن منفذي المجزرة ذبحوا 300 شخص بدون مبرر عسكري أو استفزاز من أي نوع، وكانوا رجالا متقدمين في السن، ونساء، وأطفالا رضعا"، وتعتبر مجزرة دير ياسين لم تكن الاولى والأخيرة بل نفدت العصابات الصهيونية اكثر من 80 مجزرة ومذبحة خلال احتلال اكثر من 400 قرية عام 1948م" .

انظر:. هذه مجموعة من الصور توثق جريمة الاحتلال في ارتكابه لمذبحة دير ياسين.[11]

[11] الصورة: وكالة صفا https://safa.ps/uploads/images/2022/04/zbwQP.jpg

المبحث السابع: جدار الفصل العنصري وعزل الفلسطينيين عن محيطهم:

في يوم 23 حزيران/ يونيو عام 2002، قرر الكيان الصهيوني بناء ما يسمى جدار الفصل (العنصري) كجزء من خطة أرئيل شارون للاستيلاء على المزيد من الأراضي الفلسطينية وطرد سكانها تطبيقا لخطة (أرض أكثر وعرب أقل) وكانت هذه الخطة جزءا من عملية الاجتياح الواسعة التي شنها العدو بدءا من يوم 29 آذار/ مارس من العام نفسه، حيث نفذ الجيش الصهيوني اجتياحا شاملا لمدن وقرى الضفة الغربية وارتكاب جرائم وحشية بحق الفلسطينيين.

وخلال 16 سنة منذ بدء البناء أثر الجدار بشكل مأساوي على حياة ثلاثة ملايين فلسطيني تقريبا يعيشون في الضفة الغربية المحتلة والقدس، حيث يفصل الجدار القرى عن امتدادها الطبيعي ويفصل الأهالي عن أقربائهم ويفصل المقدسيين عن الضفة الغربية، ويفصل الفلاحين عن أراضيهم الزراعية، ويقطع طرق العمل والحياة والاستشفاء والتعليم، حيث يقفز الأطفال فوق وحش الاسمنت للوصول إلى مدارسهم ويولد الأطفال في الشارع بسبب منع سيارات الإسعاف من الوصول إلى المستشفيات.

ويزعم الاحتلال في دعايته أنه بنى عدة بوابات في الجدار لتسمح للفلسطينيين بالوصول إلى أراضيهم، ولكن الوقائع معاكسة، حيث تشير منظمة بتسيلم إلى أن الكيان قام بتركيب 84 بوابة في الجدار ولكن في الواقع أنها " إلى حد كبير من أجل الدعاية فقط"

ففي عام 2016 تم فتح تسعة بوابات فقط يوميا؛ وفتحت عشرة منها خلال أيام قليلة من الأسبوع وخلال موسم قطف الزيتون الاستراتيجي بالنسبة للفلسطينيين فتحت 65 بوابة فقط.

في 9 تموز/يوليو 2004 أصدرت محكمة العدل الدولية رأيا استشاريا اعترف أنه على الرغم من "إسرائيل" تواجه "أعمال عشوائية وقاتلة من العنف "في وسط الانتفاضة الثانية، فإن الحاجز" ينتهك التزاماتها بموجب القانون الدولي وينبغي تفكيكه "، ولكن الاحتلال لم يرضخ لمحكمة العدل.[12]

[12] . أحمد مصطفى جابر، تقرير اساطير وحقائق عن جدار الفصل العنصري، بوابة الهدف: https://hadfnews.ps/post/48123

انظر: هذه الصورة للجدار الفصل العنصري وعلى يمينه مخيم شعفاط للاجئين، وعلى يساره مستوطنة بسغات زئيف شمالي القدس.[13]

[13] . الصورة: صحيفة القدس العربي https://www.alquds.co.uk/wp-content/uploads/2022/03/1-85-730x438.jpg

الخاتمة

بداية لم يكن من الممكن تحقيق حلم الصهيونية بإنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين دون ارتكاب جرائم التطهير العرقي ضد الشعب الفلسطيني، فالفكرة كانت ولا تزال تتطلب اقتلاع وتشريد الشعب الأصلي لتغيير هوية الأرض وتاريخ الشعب الفلسطيني بكل الوسائل، فالناحية الأخلاقية لم تكن ولن تشكل مشكلة لتكملة المشروع الصهيوني.

لكن الفرق بين بداية المجازر التي ارتكبتها العصابات الصهيونية للقضاء على الشعب الفلسطيني وتدمير قراه في عام 1948 وفي الخمسينيات، أن تلك الجرائم كانت أكثر قبولا باعتبارها جزءا من عملية فرض الحداثة على الشعوب المتخلفة من وجهة نظر الثقافة الاستعمارية التي تؤمن بسيادة وتفوق الرجل الأبيض.

فبالرغم من التمييز ضد اليهود، باعتبارهم مجموعة غريبة عن الحضارة الأوروبية ولا مكان لهم فيها، فإن المشروع الصهيوني اعتمد التفوق الأوروبي ونظرية تحديث الهمجيين، التي بررت المجازر ضد الأميركيين الأصليين في الولايات المتحدة وأميركا اللاتينية، وفظاعات الاستعمار الأوروبي في أفريقيا وآسيا، كغطاء ومبرر "حضاري" لإنشاء دولة تتطلب إلغاء الشعب الفلسطيني من التاريخ.

التوصيات:

1. القيام بحملات إعلامية لفضح ممارسات الاحتلال بحق الشعب الفلسطيني.

2. إحياء ذكرى القرى التي هدمت بفعل الاحتلال لطمس الأثر الفلسطيني وربطه بأرضه بهدف إحلال تلك الأرض للشعب اليهودي.

3. إقامت ندوات وورش تستهدف جيل الشباب العربي وخاصة من الدول المطبعة مع الاحتلال الصهيوني وحثهم على أن الشعب الفلسطيني لم يبيع أرضه بل هجروا بسبب قتل وترهيب ووحشية الاحتلال مما أجبروا على الرحيل.

4. العمل على نشر فكر الاحتلال الصهيوني القائم على الاضطهاد والقتل والترويع والتهجير مثلما فعلوا مع الفلسطينيين منذ إقامة دولتهم المزعومة عام 1948م.

5. الإصرار على مطالبة حق العودة للذين هجروا من منازلهم بسبب التطهير العرقي عن طريق التظاهرات السلمية أمام المكاتب الدولية مثل مجلس حقوق الإنسان والأمم المتحدة وغيرها.

6. عمل يوم مسرحي في المدارس يجسد معاناة الشعب الفلسطيني من خلال سياسة التطهير العرقي حتى تبقى في ذاكرة الأطفال ماذا فعل الاحتلال بأجدادهم ويمكن نقل الفكرة لكافة المدارس داخل البلدان العربية.

المراجع والمصادر:

1. شبكة الجزيرة الإعلامية (13تشرين الثاني، 2015) . التطهير العرقي، فهوم التطهير العرقي، https://www.aljazeera.net/encyclopedia/2015/11/13 .

2. إيلان بابيه، التطهير العرقي في فلسطين، المترجم أحمد خليفة، بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية.

3. جيف سيمونز، التطهير الإثني في فلسطين (٢٠١٢) . بيروت: مركز باحث للدراسات الإقليمية والاستراتيجية.

4. مركز المعلومات الفلسطيني وفا، النكبة: حقائق وأرقام، https://info.wafa.ps/ar_page

5. مركز المعلومات الفلسطيني وفا، النازحون : https://info.wafa.ps/ar_page.aspx?id=3263

6. اسلام العالول، التطهير العرقي ضد الشعب الفلسطيني، بيروت: مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات.

7. شبكة الجزيرة الإعلامية (8 نيسان، 2015) ، مجزرة دير ياسين : https://www.aljazeera.net/encyclopedia/2015/4/8

8. مركز المعلومات الفلسطيني وفا، سياسة الأبعاد القسرية: https://info.wafa.ps/ar_page.aspx?id=9154

9. أحمد مصطفى جابر، تقرير اساطير وحقائق عن جدار الفصل العنصري، بوابة الهدف: https://hadfnews.ps/post/48123